بسم الله الرحمن الرحيم

آفات شجرة القات

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فإنَّ من المنكرات الشائعة في بلادنا اليمنية، والتي أدَّت إلى فسادٍ عريض في القِيَم والمبادئ، والأخلاق، والأموال، والصحة: انتشار أكل شجرة القات في أوساط واسعة في المجتمع، وانتشار زراعته في مساحة واسعة جدًّا من الأراضي اليمنية مما أدى إلى زحزحة كثير الأشجار النافعة؛ في البلاد التي تزرع فيها شجرة القات، بالإضافة إلى غلاء سعره، حتى تصل الربطة منه إلى عشرات الآلاف، في حين ترى الذي يؤكل ورقه طريًا من الأشجار النافعة كالجرجير، والكراث، والفجل وغيرها لا تزيد الحزمة على خمسين ريالًا؛ مع ما في تلك الأشجار من المنافع التي ليست في شجرة القات.

وشجرة القات ليست من الطيبات؛ لما سنذكره قريبًا إن شاء الله، وقد قال الله جل في علاه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة:١٦٨].

وفي صحيح مسلم برقم(١٠١٥) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر الرجل «يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك».

مع ما في شجرة القات من مخاطر، وأضرار فردية ومتعدية وهي باختصار :

الأول: تجعل كثيراً من آكليها (المخزنين) مضيعين لتعاليم دينهم، وخصوصًا الصلاة، لاسيما صلاة العصر، فترى المخزن يفرِّط في أدائها في الجماعة، وفي شروطها، وربما لا يصليها إلا بعد خروج وقتها، أو قبل وقتها بسبب مضغ القات، ولن ترى مخزنًا يحافظ على ذلك، إلا ما ندر، ومع ذلك ليس من المدمنين.

أما الغيبة، والنميمة في مجالس القات والتخيلات الكاذبة؛ فحدِّث ولا حرج. وكذا خلف الوعد وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الثاني: سوء أخلاق المخزن لاسيما بعد التخزين إذا طالت المدة، مع أهله وجيرانه، وأصدقائه، فربما يختلف معهم لأتفه الأسباب تحصل من المخزن مشكلة مع أقرب الأقربين له.

الثالث: الإسراف، والتبذير، وقد ذم الله المبذرين فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ [الإسراء:٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[الأعراف: ٣١].

والإسراف في هذا على نوعين:

١) من الذين يشترونه، فتراه يدفع مبلغًا كبيرًا من المال في أغصان يسيرة من القات، وليس مثلها في غلاء

السعر شجرة من الأشجار النافعة، ولكن مثلها في السعر شجرة الحشيشة.

٢) من الذين يزرعونه، فالبلاد التي تصلح لزراعة القات احتلت أرضها هذه الشجرة الأثيمة، وليس ثَمَّ شجرة تتعب زُرَّاعَهَا في العناية بها من السقي، والحرث، والمبيدات الحشرية، وسهر الحراسة في الليل والنهار عليها مثل هذه الشجرة، وقد أعلنت مؤسسة يمن بلا قات: أن خسائر اليمنيين من تناول القات تتجاوز عشرين مليون دولار يوميًا.

الرابع: الأضرار الصحية لآكل شجرة القات، وتتلخص فيما يلي:

١-جفاف الجسم ويبوسته، وذلك أن القات يسبب الجفاف واليبوسة في الجسم.

٢-السَّهر والأَرَق؛ فالقات يعتبر شجرةً منبهة، لذا فشأنه كغيره من المنبهات إذا انتهى مفعولها تحتاج إلى راحة أكثر، وأيضًا تحتاج إلى نوم أكثر من العادة بسبب الجفاف الذي يسببه القات، والنوم فيه رطوبة؛ لذا يحتاج المخزن إلى نوم أكثر حتى يعوض ما فُقِد من الرطوبة التي بالجسم، وراحة، بدل الإرهاق الذي سببه أكل القات.

والمخزن الذي لا يعطي جسمه حظًا وافرًا من النوم والراحة، وكذا المأكولات النافعة؛ حتى يعوض ما فقد، ربما يُـجَن، أو يوسوس.

٣-من أسباب الوفاة- وقد حصل كثير- بسبب المبيدات الحشرية القاتلة التي يرشون بها القات، فيأكله المخزن ولم تتم له مدة كافية لذهاب السموم، فمات المخزن، ومنهم من أوشك على الموت، وأُسْعِف للعلاج.

٤-ضعف بنية المخزن، وكذا نسله، قال تعالى: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا﴾[الأعراف: ٥٨].

٥- ضعف الشهية للطعام لدى المخزن.

٦-الوساوس، والشكوك، وبعضهم أصيب بالجنون، لاسيما الذي يخزن وحده.

٧-أكله يؤدي إلى إدمانه، وبالتالي قد يصعب عليه تركه، وكل ما أدى إلى إدمانه؛ فهو ضار ينبغي اجتنابه.

٨-وقد كُتبت في القات أبحاث طبية خلصت بأن به تخديراً، والحقيقة أنه لا يخلو من ذلك؛ فترى المخزن يمكث ساعات طويلة متكئاً على جهة واحدة- وربما على حجر، أو في رأس جبل - وهو يمضغ القات، ولو لم يكن مخزناً ما استطاع لذلك ربع ذلك الوقت، ولتعب.

٩- يأتي بنشوة ونشاط في أوله، ويعقبه الفتور كنظائره من هذه المواد التي بها تخدير.

الخامس: أضعف اقتصاد البلاد ، وذلك أن كثيرًا من مساحات البلاد تزرع هذه الشجرة التي لا ينتفع بها الناس، فلا تصدر تصديرًا يُنتفع به، ولو زرع بدلها شجرة نافعة لانتفع بها الناس في الداخل والخارج، وعاد من ورائها النفع للبلاد والعباد.

السادس: سبب لتحكم أعداء الإسلام في البلاد، وذلك أن هذه الشجرة لما احتلت مساحة كبيرة من البلاد احتاجت البلاد إلى استيراد المأكولات النافعة من بلاد الكفر، كالبر والدقيق، والأرز وغيرها؛

فلذلك تحكموا في المسلمين، وفرضوا عليهم قوانينهم المخالفة للشريعة الإسلامية السمحة.

وفي حين ترى أعداء الإسلام يمنعون المسلمين من زراعة الأشجار النافعة، لا يمنعون من زراعة القات لعلمهم بأضراره.

السابع: ضياع الأعمار، والأوقات بدون فائدة، فيجلس المخزن ساعات طويلة على مضغ القات ولا يستفيد من وقته بشيء، ويذهب عمره سُدىً كذلك، ورسول الله ﷺ يقول: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**». رواه الترمذي وغيره عن أبي برزة وغيره، وهو حديث حسن بمجموع طرقه.

الثامن: ضياع للأموال، وإفساد الأراضي.

التاسع: سبب للفساد في المحاكم والدوائر الحكومية، من رشوة، وحكم بغير ما أنزل الله، وخداع، وغش، وشهادة الزور، وذلك لأن غالب الموظفين يخزنون، وبعضهم مرتباتهم لا تكفيهم لشراء القات، والبعض للاستزادة، فيرتشي لشراء القات، أو يرتشي بأخذ القات، فمن ثَمَّ يحاول إرضاء الراشي وإعطائه ما يريد.

العاشر: سببُ لمجالسة الفسَّاق والسفهاء.

الحادي عشر: أضعف إنتاج البلاد، وقَلَّل الخبرات، فلقد كانت اليمن قبل انتشار هذه الشجرة بها، معروفة بكثير من الصناعات: كالدروع، والنعال السبتية، وبعض الملابس، وكانت اليمن قبل ذلك تصدر بعض الثمار، والآن أكثرهم مخزنون!

الثاني عشر: شجرة القات ليست بطعام ولا شراب، فلا تسمن ولا تغني من جوع، فإذا كانت كذلك ؛ فلو عقلتَ ما أكلتَ ما لا نفع فيه ، فكيف إذا كان ضاراً.

الثالث عشر: سبب لأيمان فجور عند كثير من الناس ؛ عند بيعه فترى أحدهم يحلف أنه ما يبيع إلا بكذا وكذا، وقد لا يُعطى ذلك فيضطر لبيعه بأقل منه .

وأيضًا بعضهم يحلف على ترك القات، لما علم من أضراره؛ ثم يعود لأكله.

الرابع عشر: شجرة القات تعافها سوائم الحيوانات، فلا تأكلها، والتي تأكلها من الأغنام يعد زراع القات أن هذا فيها عيبًا، **فَلِمَ لا يكون أكل شجرة القات عيبًا في عقلاء البشر**، أم أنها تغيرت الموازين عند البعض!

الخامس عشر: كل ما جاء تحريمه في الشريعة الإسلامية فإنما حُرِّم لضرره، ولم يحرم شيءٌ وهو نافع، وقد رأيت بعض أضرار هذه الشجرة على الدِّين والفرد والمجتمع.

السادس عشر: فساد حال المخزن، يبقى يعلف أكثر يومه وليلته ويتعب نفسه بالأكل الكثير الضار، فاحذر أيها المسلم، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[آل عمران: ٣٠]، وقد قال البيحاني رحمه الله:

إنما القاتُ حشيشٌ أخضرُ ليس يحتاج إليه البشرُ
فأيما أمــةٌ أكـــلـته فاعذروهم إنهم بقرُ

السابع عشر: تفشي ضرر القات إلى النساء والصبيان؛ فتراهم مخزنين للقات، وإذا لم يجده؛ تراه مثل المصروع، وقد يؤدي به البحث عن القات إلى السرقة، ونحوها من المعاصي عياذاً بالله.

الثامن عشر: حالات القات كلها من قطفه إلى بيعه وتهريبه؛ كلها مثل أفعال المجانين من حيث السرعة المفرطة به؛ والواقع شاهد العيان، واذهب إلى سوق القات عند بيعه تراهم كما ذكرت لك ، أو لعلك تزيد في وصفهم ما لم أذكره.

التاسع عشر: ترى المخزن إذا خزن (خاصة إذا خَدَر) كأن هموم الدنيا كلها على رأسه؛ وكأنه يدير للعالم أجمع، فهذا عذاب وليس براحة!

العشرون: استنزفت الثروة المائية، وربما ذهبوا للماء للمسافات البعيدة جدًا، لسقي القات.

الواحد والعشرون: أن القات لا يؤكل مع الأطعمة كنظائره من الأشجار التي تؤكل أوراقها كالجرجير والفجل وغيره، لردائته.

الثاني والعشرون: أن الذين يخزنون من مشتريه حرموا من ولاهم الله أمرهم كثيراً من المأكولات النافعة، لصرفهم المال في القات.

الثالث والعشرون: منظر المخزن يكون في حالة رديئة وشكل غير طيب؛ لا سيما إذا كان ممن يأكل كثيرًا ويجعل جانب فمه مثل الكرة!!

وبعد ذكر هذه المفاسد والمخاطر في شجرة القات إما أن تكون من الطيبات، أو من الخبائث؛ فإن قلت: من الطيبات؛ فأنت مكابر، معاند، مغالط، وإن قلت: من الخبائث، وهو الواقع؛ فهي محرمة، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف:١٥٧] فهي محرمة أكلًا، وبيعًا، وشراءً، وزراعةً، في قول عامة أهل العلم، ولا يعرج على خلاف هذا القول ممن صدر، وإياك والتماس الشُّبَه والمعاذير لنفسك، والحقُ أحقُّ أن يتبع، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١﴾[آل عمران: ١٠١].

وحكايات القات ومشاكله كثيرة جداً، وكذا بسط الأدلة لا يفي بها مثل هذا الموضع.

وقد كتبت هذا الكلام نصحاً لإخواننا من المسلمين، وتحذيراً لهم من الشر؛ لا سيما مع الواقع الذي يُفرض على المسلمين؛ أن لا يزرعوا شيئاً من الأشجار النافعة (كالحبوب)، وإنما يسمح لهم بالفواكه ونحوها.

كتبت هذا نصحًا للمسلمين، وبراءة للذمة، والله من وراء القصد، قال تعالى: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود:٨٨].

كتبه: أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري بدار الحديث بدمَّاج ٨/ ٣/ ١٤٢٧، وكانت المراجعة الأخيرة بالمهرة حصوين: ٢٠رجب ١٤٤٠.